

مقتل البغدادي يهدي ترامب نصرا سياسيا لكن التحديات باقية

أيديولوجيا التنظيم ما زالت بعيدة عن الهزيمة



يعد مقتل أبي بكر البغدادي زعيم تنظيم الدولة الإسلامية إنجازا يُحسب للرئيس الأميركي دونالد ترامب ربما يساهم في تخفيف الانتقادات المتزايدة في صفوف أنصاره، لكن من المستبعد أن يهدئ كثيرا التحقيقات الذي يجري بقيادة الديمقراطيين في تعاملاته مع أوكرانيا، في وقت سيجادل فيه قطب العقارات الأميركي استثمار "النصر العسكري" لتجديد ولايته كما كان الحال مع سلفه باراك أوباما الذي قتل في عهده زعيم تنظيم القاعدة أسامة بن لادن. سيكون بمقدور ترامب الذي يسعى للفوز بفترة رئاسة ثانية في الانتخابات المقررة في نوفمبر 2020 التباهي بنجاح العملية خلال الدعاية الانتخابية باعتبارها سببا آخر لبقائه في منصبه، بالإضافة إلى موقفه المتشدد من الهجرة غير الشرعية وسجله على صعيد الاقتصاد.

واشنطن - لم يكن من الممكن أن تحدث هذه العملية في وقت أفضل من ذلك بالنسبة لترامب الذي يواجه تحديا برمي لعزله يجريه الديمقراطيون في مجلس النواب، حيث يقولون إن محاولته إقناع أوكرانيا بالتحقيق في تصرفات منافسه السياسي جو بايدن تمثل سوء استغلال للسلطة ربما عرض الأمن الوطني للخطر. كما تعرض ترامب للانتقادات حادة من الجمهوريين والديمقراطيين على السواء بسبب قراره المفاجئ سحب القوات الأميركية من شمال شرق سوريا، الأمر الذي فتح الباب أمام اجتياح تركي لاستهداف الأكراد حلفاء الولايات المتحدة في المنطقة.

وقال لاهي تشين، الباحث بمؤسسة هوفر، الذي عمل مستشارا لحملة ماركو روبيو في انتخابات الرئاسة عام 2016 وحملة غير رومني في 2012، "لا أعتقد أن هذا الحدث يغير بالضرورة مسار حياتنا السياسية بأي شكل من الأشكال، لكنه من دون شك انتصار هائل للرئيس".

ولم يستطع ترامب إخفاء فرحته فنوه بالحدث وبتفاخره المعتاد في تغريدته، سواء السبت بعد دقائق فيما يبدو على عودة القوات الأميركية الخاصة سالمة إلى قاعدتها، قال فيها "شيء كبير للغاية حدث للتو".

وإدراكه ما أتبع له فاجأ من رصيده السياسي، أعلن ترامب النبأ الأحد من غرفة الاستقبالات الدبلوماسية في البيت الأبيض وهو يقف أمام اعلام الحرب التي نقلت خصيصا لهذه المناسبة من المكتب البيضاوي. وقدم ترامب تفاصيل دقيقة بل ومرورة في بعض الأحيان عن موت

البغدادي والغارة والتي زعم أنها "أكبر" من عملية قتل أسامة بن لادن زعيم تنظيم القاعدة في عام 2011. وبعد ذلك وزع البيت الأبيض كبار المساعدين المختصين بالأمن القومي على البرامج الحوارية التلفزيونية ليوم الأحد للحديث عن الغارة وأهميتها للأمن القومي. وادى النبا إلى طوفان من الإسادات من كبار الجمهوريين بمن فيهم السناتور لينزي غراهام حليف ترامب الوثيق الذي وجه انتقادات قاسية لقرار الرئيس الانسحاب من سوريا.

وقال غراهام للصحافيين "هذا سيغير قواعد اللعبة. هذه لحظة يجب أن نفخر فيها جميعا بجيشنا الأميركي ومؤسسات استخباراتنا. إنها لحظة يقول فيها أشد منقدي الرئيس ترامب "أحسنت يا سيادة الرئيس".

كما أشاد السناتور ميتش كونيل، زعيم الأغلبية الجمهورية في مجلس الشيوخ، الذي سبق أن انتقد قرار الانسحاب من سوريا بشدة، بنبا مقتل البغدادي وقال إنه يشعر بالامتنان "للرئيس ترامب وفريقه على أسلوبهما في القيادة".

بل إن السناتور كيت رومني، أشد الجمهوريين انتقادا لترامب نشر تغريدة شكر فيها الرئيس على إرسال البغدادي إلى "جهنم"، وادى النبا إلى هدنة قصيرة مع الديمقراطيين الذين ياملون في الفوز على ترامب في انتخابات 2020 إذا لم يستطيعوا عزله من المنصب قبل ذلك.

لكن في خضم هذه الحماسة، تلو أصوات تؤكد أن مقتل البغدادي لا يمثل نهاية تنظيم الدولة الإسلامية، وأن ترامب لا يملك استراتيجية في المنطقة. بل وانتقدت الرئيس لخروجه عن العرف بتفاسه عن إطلاق جميع قيادات الكونغرس التي يطلق عليها اسم "عصابة الثمانية" قبل الغارة.

رغم أن موت أبي بكر البغدادي سيكون ضربة نفسية قاسية فإن التنظيم سيختار من يحل محله

ومن المستبعد أن يصرف سقوط البغدادي أنظار النواب عن تحقيق العزل الذي اكتسب زخما في أعقاب سلسلة من الشهادات الضارة بموقف ترامب التي يسعى الجمهوريون على نحو متزايد لتفنيد ما جاء فيها. وقال السناتور جون ثون، ثاني أكبر الجمهوريين في مجلس الشيوخ، للصحافيين في أعقاب شهادة أدلى بها دبلوماسي أميركي رفيع في جلسة مغلقة الأربعاء إن الصورة التي يعكسها التحقيق "ليست طيبة" وذلك في علامة محتملة على تراخي التأييد الجمهوري لترامب. وقال تشين من مؤسسة هوفر "في السنوات السابقة كان بوسعك أن

تسرى كيف يمكن أن يؤدي ذلك إلى توقف التصريحات السياسية لضبعة أيام على الأقل. لا أتوقع أن يحدث ذلك هذه المرة". بن لادن والبغدادي: كيف تعامل أوباما وترامب مع مقتلهما؟

يستعد مراقبون حدوث تغيير كبير بعد مقتل أبي بكر البغدادي، مشيرين إلى أن زعيم تنظيم القاعدة أسامة بن لادن لم ينفذ مقتله التنظيم الذي ما زال موجودا. وبينما سررت ترامب تفاصيل العملية بشكل بدا مفاجئا أقدم الكثير من السياسيين في روايته بعبارات لم ترتبط بمكافحة الإرهاب بقدر ما ارتبطت بحاجته إلى تعزيز مكانته.

ولم يعتبر أن النصر الذي تحقق بقتل البغدادي هو "الأكبر" فقط، بل أيضا كان لا بد أن يكون أكبر من قتل مؤسس تنظيم القاعدة والعقل المدبر لهجمات 11 سبتمبر 2001 أسامة بن لادن في عملية مشابهة عام 2011، ولربما يعود سبب ذلك إلى أن عملية قتل بن لادن تمت في عهد سلفه الرئيس الديمقراطي باراك أوباما.

وقال ترامب "كان أسامة بن لادن مهما لكته أصبح مهما بسبب مركز التجارة العالمي (أي هجمات 11 سبتمبر) وأما البغدادي فهو رجل بنى ما أرى تسميته بلدا". وأعلن أنه كان أول من توقع بان بن لادن سيحول إلى مشكلة، وهو أمر غير دقيق رغم أنه كتب بالفعل في كتابه الصادر سنة 2000 تحت عنوان "أمريكا التي نستحقها" أن الولايات المتحدة

التي لا تزال في حالة تاهب عالية والتي الفت القبض على 400 شخص للاشتباه في وجود صلات تربطهم بجماعات متشددة. وقال أيوب خان مدين بيتشاي، رئيس وحدة مكافحة الإرهاب بالشرطة الماليزية، إن القلق الحقيقي ليس في قيادة الدولة الإسلامية بل في أثر تعاليمها. وأضاف "هو نيا طيب، لكن موته لن يكون له أثر يذكر هنا لأن المشكلة الرئيسية تكمن في استمرار انتشار أيديولوجيا تنظيم الدولة الإسلامية".

من جهته أدلى رئيس وزراء استراليا سكوت موريسون بتصريح مشابه وقال إن موت البغدادي ليس نهاية المطاف بأي حال من الأحوال. وقال سكوت عن التنظيم "هذا وحش برؤوس عديدة.. كلما قطع رأسا يظهر غيره لا محالة".

أسماء مرشحة لخلافة البغدادي

واشنطن - فتح خبر مقتل البغدادي تساؤلات عن واقع التنظيم في المرحلة المقبلة، وما إن كان قادرا على إقناع جنوده بالبقاء، والاستمرار في عملياتهم أم لا، وهناك العديد من الأسماء قد تكون مرشحة لخلافة البغدادي، إذا تخطى التنظيم المتطرف عن العائق الأبرز وهو إثبات اتصال نسبه إلى قبيلة قريش، التي زعم التنظيم أن البغدادي ينحدر منها.

عبد الله قرداش:

الملقب بأبي عمر التركماني، هو الاسم الأبرز الذي طرح عقب الإعلان عن مقتل الأخير. والتركمان الذي تقلد عدة مناصب في التنظيم، ذكره قيادي التنظيم إسماعيل العيناوي (ابوزيد العراقي)، في مقابلة له بعد اعتقاله في الربع الأول من العام الماضي، إذ قال إنه من المرشحين لخلافة البغدادي. وكان التركماني معتقلا في سجن بوكا في العراق رفقة قيادات تنظيم داعش، وشغل منصب شرعي عام تنظيم القاعدة، وهو خريج كلية الإمام الأعظم في الموصل.

ويحسب مصادر عراقية، فإن "قرداش اتسم بالقسوة، والتسلط، والتشدد، وكان من أوائل مستقبلي البغدادي في الموصل عام 2014".

حجي ناصر، أو عبدالناصر:

هو مدرج على لائحة الإرهاب الأميركية منذ نهاية العام 2018. وتولى حجي عبدالناصر مناصب رفيعة في تنظيم داعش، أبرزها قيادته العسكرية للتنظيم في سوريا. كما عين رئيسا للجنة المفوضة لتنظيم داعش، وهي المسؤولة عن منهجية وسياسات التنظيم، والتي شهدت نزاعات حادة بين أعضائها خلال السنوات الماضية.

واشتهل الخلاف منتصف العام 2017 بين حجي عبدالناصر من جهة، وقيادي بالتنظيم يدعى أبو عبد الرحمن الشامي من جهة أخرى، في الفترة التي شهدت انسحارا للتنظيم، واختفاء مؤقتا للبغدادي. ويعرف حجي عبدالناصر، بأنه من التيار الأثري تشددا داخل التنظيم والذي تسبب في تخويف تيارات كاملة داخل التنظيم، واعتقالهم، وقتلهم لاحقا.

معتز الجبوري:

تيسر حجي كما يعرف، هو أيضا من بين قيادات التنظيم البارزين، والذي وضعت واشنطن 3 ملايين دولار لمن يدلي بمعلومات توصل إليه. وبحسب ما نشر من معلومات عن الجبوري فإنه تقلد في فترة سابقة، مسؤولية تصنيع القنابل والمتفجرات لدى التنظيم، ويعتبر من القيادات المخضرة في تنظيم داعش، ومن التحقا في صفوفه قبل سنوات.

سامي الجبوري، أو حجي حميد:

تولى سابقا إدارة الشؤون المالية في تنظيم داعش، وبرز دور الجبوري عند سيطرة التنظيم على مدينة الموصل عام 2014، وإعلانه الخلافة، حيث كان نائبا لوالي الموصل حينها، وتولى الجبوري بعد ذلك مسؤولية الإشراف على مبيعات التنظيم من النفط والغاز.

أبو الحسن المهاجر:

هو الناطق الرسمي باسم تنظيم داعش منذ نهاية العام 2016، بعد اغتيال أبي محمد العبداني. يعتبر المهاجر من القادة القلائل الذين لم تتورف أي معلومة عن هويتهم، ولم يتمكن التحالف الدولي ضد التنظيم، حتى من تحديده جنسيته. ومن غير المستبعد أن يكون التنظيم قد أعد المهاجر للقيادة خلفا للبغدادي، لاسيما أنه تصد المشهد في فترة الغياب الطويلة لزعيم التنظيم.



منطقة جنوب شرق آسيا تعلن النفير وتتأهب

واشنطن - يرى خبير أميركي في مجال مكافحة الإرهاب أن مقتل أبي بكر البغدادي يمنح إمداد غربى سوريا قسما على رأس التنظيم، لكن أيديولوجيته لا تزال قائمة.

ويقول كريس كوستا، وهو مسؤول سابق في مجال مكافحة الإرهاب بمجلس الأمن القومي في إدارة الرئيس ترامب "الخلاصة هي أن أيديولوجية التنظيم لم تمت بموت البغدادي". ويؤكد خبراء عسكريون أن مقتل البغدادي لا شك يوجه صغعة قوية للتنظيم، لكن تلك الجماعة المتشددة، التي نشأت من فلول تنظيم القاعدة في العراق، لديها طموحات لإعادة تجديد نفسها مرة أخرى. وحذروا من أن "داعش لا يزال يشكل تهديدا خطيرا في العراق وأفغانستان وخارجها".

يرى مختصون في مكافحة الإرهاب أنه ليس هناك ما يمنع تجديد الولاء لقيادي جديد لداعش خلفا للبغدادي، طالما أن أيديولوجيا نفسها لا تزال قائمة، فيما تتجه الأنظار إلى القارة



سكوت موريسون
داعش وحش برؤوس عديدة كلما قطعت رأسا يظهر غيره

الآسيوية التي باتت ملاذا لفلول التنظيم بعد أن خسروا معركتهم في كل من العراق وسوريا.

وعلى الرغم من أنه لا توجد في دول جنوب شرق آسيا قيادات داعشية بارزة، أي قيادات فكرية، إذ أن التنظيم المتطرفة بحاجة إلى مرشد، إلا أن الفلبين وإندونيسيا وماليزيا، حيث يوجد البعض من أكثر المتطرفين الإسلاميين تنظيما، قالت إنها تتأهب لعمل انتقامي محتمل من جانب أتباع التنظيم بما في ذلك هجمات "الذئاب المنفردة" التي يشنها مواطنون اعتنقوا الأفكار المتطرفة من خلال آلة الدعاية القوية التي يديرها التنظيم على الإنترنت.



داود لاغيمودجو
داعش وحش برؤوس عديدة كلما قطعت رأسا يظهر غيره

وقال دلفين لورينزانا، وزير الدفاع الفلبيني، إنه رغم أن موت البغدادي سيربك تنظيم الدولة الإسلامية فإن تنظيم لا يزال يمتلك قدرات ويمتلك خطورة. وكان نفوذ التنظيم قد ترسخ بين الشباب المسلمين غير المتعلمين في إقليم مينداناو المضطرب. وقال لورينزانا "هذه ضربة للتنظيم نظرا لمكانة البغدادي كزعيم"، لكنها مجرد انتكاسة لحظية نظرا لتعمق التنظيم واتساع نطاقه على المستوى العالمي مؤكدا "سيأخذ شخص ما مكانه".

وأعلن التنظيم مسؤوليته عن أربعة تفجيرات انتحارية منذ يوليو من العام الماضي في الفلبين التي خاضت أطول معاركها منذ الحرب العالمية الثانية في 2017 عندما حاصر متطرفون يسعون لإقامة دولة إسلامية مدينة ماراوا واحتلوها على مدى خمسة أشهر رغم الغارات الجوية والهجمات البرية. وشارك في عملية ماراوا مقاتلون من سبع دول على الأقل من بينها ماليزيا